

الدرس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: قال ابن قدامة -رحمه الله: ولا يفطرون إلا بشهادة عدلين}.

• رؤية هلال شهر رمضان يكتفى برؤية شخصٍ واحدٍ، أما في الخروج فلا بد من شخصين، من أجل الاحتياط لهذه العبادة، وقد جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- «فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا»، فهذه أيضًا من المسائل التي يختلف فيها رؤية الهلال في الدخول عن الخروج.

{ولا يفطر إذا رآه وحده}.

• هو قال في الدخول: إنه إذا رآه وحده فإنه يصوم، قال: ولا يفطر إذا رآه وحده لأنه لا يُكتفى برؤية واحدة، فلا بد من رؤية رجلين، بعد ذلك يبتدئ بالصيام، وذكرنا أن هذا الصواب سواءً في الدخول أو في الخروج، أن يصوم مع الناس وأن يفطر مع الناس.

في حق من يعيش في بلاد غير المسلمين، فهو يشبههم في أفراد معينين، فهل إذا رأى الهلال يصوم لوحده أم لا؟

• هو إن كان في هذه البلد غير المسلم، يوجد جالية إسلامية، يوجد مركز إسلامي، يوجد إفتاء إسلامي، فيصوم مع الناس مع هذا المركز ومع هذا الإفتاء، هذا إذا كان هناك مركز، لو أن إنسانًا في مكان لا يوجد فيه جالية إسلامية ولا هناك ما يعرف به دخول هلال رمضان من خروجه، فهنا قال العلماء: يجوز له أن يصوم مع بلده، أو مع المملكة العربية السعودية بحكم أنها قبلة العالم الإسلامي وقبلة المسلمين، وقلنا إذا رُئي الهلال في بلد هل يجب على جميع المسلمين أن يصوموا؟ نقول لو أمكن هذا فهذا جيد، والعلماء -رحمه الله تعالى- اختلفوا في هذه المسألة، فمنهم من قال إذا رُئي في بلد يجب على جميع المسلمين أن يصوموا في جميع العالم الإسلامي، ومن العلماء من قال: إذا اختلفت المطالع فلكل بلد رؤيتها، وإذا اتفقت المطالع وقربت فيجب على من قرب إذا رُئي الهلال في بلد أن يصوم من اتفقوا معه في المطالع، وذكرنا أن الصواب مع تعدد دول العالم الإسلامي، وعدم الاتفاق أحيانًا في مثل هذه القضايا، أن كل بلد تعود وتلتزم بما يشاع من إمامها ويأتي منه، فإن أمر بالصيام يبدؤون في صيام هذا الشهر.

{وإن صاموا بشهادة اثنين ثلاثين يومًا أفطروا}.

- الآن صاموا بشهادة اثنين ثلاثين يومًا، قال: أفطروا، فإنهم يفطرون لأن الشهر لا يكون أكثر من هذا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا**».
- وإن لم يُرَ الهلال، لأن دخول شهر شوال إما بإتمام تسع وعشرين أو ثلاثين وليس بأكثر من ذلك.

{وإن كان بغيمٍ أو قول واحدٍ}.

- قال: إذا صاموا بشهادة اثنين ثلاثين يومًا، فإنهم يفطرون، إذا أفطروا قال: وإن كانوا صاموا بغيمٍ -تذكرون المسألة التي مرت بنا- إذا كان حال دونه غيمٌ أو قترٌ فالناس يصبحون صائمين، يصومون يوم الشك، قال: وإن كان بغيمٍ، يعني صاموا بسبب الغيم فليس بالشهادة والرؤية، أو قول واحدٍ، صاموا بقول رجلٍ واحدٍ، لم يفطروا إلا أن يروه.
- **مثال المسألة:** صاموا يوم الشك الذي حال دونه غيمٌ أو قترٌ، وأكملوا ثلاثين يومًا بيوم الشك، يقول -رحمه الله: لم يفطروا، يعني صاموا ثلاثين يومًا بيوم الشك، ولم يروا الهلال، **فماذا يجب عليهم في اليوم الحادي والثلاثين؟** أن يصبحوا صائمين، **لماذا؟** لأن اليوم الأول لا يحسب، يوم الشك لا يحسب، أو بشهادة شخصٍ واحدٍ، قال -رحمه الله: وإن كانوا صاموا بغيمٍ أو صاموا بقول واحدٍ لم يفطروا إلا أن يروه أو يكملوا العدة، فهذا كلام المصنف -رحمه الله تعالى- في هذه المسألة، لكن كما ذكرنا، **المسألة الأولى بالنسبة على القول الصحيح لا ترد، لأنه لا يجوز صيام يوم الشك، وعلى القول الثاني الصواب أنه يقبل قول واحدٍ، فإذا أتموا ثلاثين يومًا فقد أكملوا العدة.**

{وإذا اشتبهت الأشهر على الأسير تحرى وصام، فإن وافق الشهر أو ما بعده أجزأه، وإن وافق قبله لم يجزئه}.

- قال: وإن اشتبهت الأشهر على الأسير، شخصٌ أسيرٌ وخاصةً هذه المسائل كان الناس في أيام الاتحاد السوفيتي المسلمين الذين كانوا ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي الذين كانوا يخفون إسلامهم، وكان متابعتهم للعالم الإسلامي نوعٌ من الإعدام، فالناس كانوا أحيانًا يختبئون تحت الأرض، وأحيانًا يكونون أسرى ولا يتم إبلاغهم بدخول الشهر أو خروجه، **فماذا عليهم؟** قال: الواجب عليهم أن يتحروا، **كيف يتحروا؟** يحاولوا أن يسألوا الناس إذا كان هناك إذاعاتٌ في العالم الإسلامي وتصل إليهم أو عبر القنوات الفضائية أو عبر الانترنت أو نحو ذلك، هذا في الوقت المعاصر، فإنهم يبحثون في هذا الأمر فيتحرون، ينظرون إلى أقرب بلدٍ إسلاميٍّ لهم فيتحرون.
- قال -رحمه الله: تحرى وصام، بعد الصيام سيكون أمام خياراتٍ، **الأول:** أن يوافق الشهر أو ما بعده، يعني أن يصوم شهر رمضان كاملاً بحسب التحري، وتكون النتيجة أنه صام في شهر رمضان بشكلٍ جيدٍ، **الثاني:** أن يتأكد فيما بعد أنه صام بعد رمضان، فهذا صيامه صحيحٌ؛ لأنه إن صام في رمضان صيامه صحيحٌ، وإن أتى بعد رمضان فهو قضاءً، وهو صحيحٌ.
- قال: أجزأه، وإن وافق ما قبله لم يجزئه، **لماذا؟** لأنه صام قبل دخول وقت العبادة، فيجب عليه أن يقضي هذا الصيام.

- من المسائل التي بينها العلماء رحمهم الله تعالى لو أن شخصاً صام برؤية بلدٍ، صام برؤية المملكة، صام ثم سافر لبلدٍ آخر قد صاموا بعدهم بيومٍ، سافر مثلاً إلى المغرب العربي، ففي المملكة صاموا الجمعة، وفي المغرب صاموا السبت، فلما مكث فترةً في المغرب أتم ثلاثين يوماً، وأهل المغرب أتموا تسعةً وعشرين يوماً، **فماذا يجب عليه؟** هذه من المسائل التي اختلف فيها العلماء،

✓ فمن العلماء من قالوا: إنه لا عبرة باختلاف المطالع، فمتى رُؤي في بلدٍ لزم الجميع الصوم وبالتالي يجوز له الفطر.

✓ ومن العلماء من قال: لا يفطر، بل يلزمه الصوم وإن زاد على ثلاثين يوماً لدخوله في عموم الخطاب، لأنه لا زال في تلك البلد لا زال في شهر رمضان.

✓ والصواب من أقوال أهل العلم في هذه المسألة: أنه لا يلزمه الصيام لأنه لا يوجد شهر رمضان أنه يصوم واحداً وثلاثين يوماً، لكن إن أفطر لا يظهر فطره مراعاةً لحزمة هذه العبادة.

- لو أن شخصاً قبيل أذان المغرب في مدينة الرياض ركب الطائرة، فلما ركب الطائرة بقيت الشمس لا زال يراها فينظر في توقيت مدينة الرياض فيجد أن وقت المغرب قد حان، لكنه لا زال يرى الشمس، وهو لا زال في الجو، فهل يأخذ بتوقيت بلده، أم يأخذ بحاله الذي هو عليه؟

الصواب أنه يأخذ بحاله، لأنه لا زال يرى الشمس، فما دام أنه يرى الشمس فلا يجوز له أن يفطر ، والله عز وجل قال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: 187]، فما دام أنه يرى الشمس فإن الليل لم يحل عليه بعد.

{وإذا اشتبه الأشهر على الأسير تحرى وصام}

- شخصٌ أسيرٌ لا يعلم دخول الأشهر وخروجها، وليس لديه أي وسيلةٍ من الوسائل التي تبين له، وخاصة الذي يمكث فترةً طويلةً، لا يدري هل هو في شعبان ولا في رمضان، أو في ربيع، أو في صفر، لا يعرف، **فما الواجب عليه؟**

- الواجب عليه أن يتحرى، أن يجتهد في معرفة شهر رمضان، هذا الاجتهاد سيؤدي إلى نتائج، إما أن يكون:

- ✓ أنه صام في شهر رمضان، فصيامه صحيحٌ، وقد أجزأه.
- ✓ أو أنه صام جزءاً من رمضان وبعد رمضان، فصيامه صحيحٌ.
- ✓ أو أنه صام بعد رمضان فصيامه صحيحٌ يجزئه.
- ✓ أن يتبين له أنه صام شهر رمضان في رجب فهنا نقول إن الصيام لا يجزئه لأنه لم يصم في وقت هذه العبادة.

{قال رحمه الله: باب أحكام المفطرين في رمضان.}

ويباح الفطر في رمضان لأربعة أقسام: أحدها المريض}

المصنف رحمه الله تعالى سيتحدث عن هذه المسائل المتعلقة بأحكام المفطرين وبأحوالهم.

أول هذه الأحوال قال: يباح الفطر في رمضان لأربعة أقسام.

- أولهم: المريض الذي يتضرر بمرضه.

المريض الذي يتضرر بمرضه فإنه لا يجوز له الصيام، لأن الله عز وجل قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: 29]، والمريض في نهار رمضان له حالتان:

❖ **الحالة الأولى:** أن يكون مريضاً يرجى برؤه، مرض طارئ وعارض أتى للإنسان لم يستطع أن يصوم فهذا يقضيه بعد شهر رمضان.

❖ **الحالة الثانية:** أن يكون مريضاً مرضاً لا يرجى برؤه، مثل بعض حالات مرض السكر، إذا امتنع عن الطعام يغى عليه أو يمرض أو نحو ذلك.

● فهذا ما الواجب عليه؟

هو لا يستطيع أن يصوم في رمضان، أو بعد رمضان، فهنا قال العلماء إنه يطعم عن كل يوم مسكيناً بنصف صاع، بحسب الأيام التي يفطرها، فإن أفطر رمضان كاملاً، فإنه يكون على هذا الأمر. العلماء رحمهم الله تعالى يقولون: للمريض مع الصوم حالات.

❖ **الحالة الأولى:** ألا يتأثر بالصوم.

مريض لكنه لا يتأثر إذا صام، مثل انفلونزا، أو نحو ذلك، فهذا ما حكم الإفطار بالنسبة له؟ لا يجوز.

❖ **الحالة الثانية:** أن يشق عليه الصوم.

فيه مشقة لكن ليس فيه ضرر، يعني إن صام سيجلب لنفسه مشقة، لكن لن يكون هناك أضرار، فهذا يسن له الإفطار، ويكره له الصوم.

❖ **الحالة الثالثة:** أن يشق عليه الصوم ويضره.

مثل مريض الكلى، لا يستطيع أن يصوم، هذا يشق عليه الصوم، وإذا صام جلب له الضرر، فهذا يحرم عليه الصوم وإن صام، صومه يجزئه.

❖ **الحالة الرابعة:** أن يستوي عنده الصوم والفطر، يعني كلاهما سيان.

نقول إن الأفضل في حقه الصوم لأسباب:

✓ **أولاً:** أنه يدرك فضيلة رمضان.

✓ **ثانياً:** أنه أسرع في إبراء الذمة، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم في السفر أكثر مما يفطر فيه، مع أنه يشرع له أن يفطر في السفر.

● **مسألة:** شخص كان مريضاً لا يرجى برؤه، وأطعم في عام ألف وأربعمائة وخمسة وثلاثين أطعم عن كل يوم مسكيناً، وستة وثلاثين كذلك، لما أتى في سبعة وثلاثين زال عنه مرضه، فهل يصوم تلك الأيام أم أنها وقعت بحكم شرعي ولا يلزمه أن يعود عليها.

الصحيح أنه لا يلزمه أن يعود عليها، لأنه كفر وقد أتى بالحكم بالحالة التي كان عليها.

{قال: أحدها المريض الذي يتضرر به، والمسافر الذي له القصر}

● قال: والمسافر الذي له القصر، يقول الله جلّ وعلاً: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 184]، والنبي صلى الله عليه وسلم قال عن الصوم في السفر: «هي رخصة من الله، فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه».

والنبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوةٍ مع أصحابه، وكان يحثهم على الفطر لأنه أقوى لهم، فأفطر بعضهم، وصام آخرون، ثم لما قال: إنكم ستدركون العدو جميعهم أفطروا ليتقوا على لقاء العدو.

• هل يشترط في السفر الذي يبيح الإفطار، ما هي الشروط التي يصح للإنسان أن يفطر بها؟

❖ **الشرط الأول:** أن يكون مسافة قصرٍ، فما هي مسافة القصر؟ العلماء قالوا: هي ثمانون كيلو، والصواب

أنه لا يحدد بالمسافة، وإنما يحدد بالسفر، لأن الله قال: ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [البقرة: 283]، فما دام أنك على سفر فإنك تستبيح رخص السفر.

❖ **الشرط الثاني:** ألا يكون السفر سفر معصيةٍ، فإذا كان سفر معصيةٍ فلا يستبح هذه الرخص، والصواب

من أقوال أهل العلم أنه ليس هناك دليلٌ على التفريق بين سفر الطاعة وسفر المعصية، فالصحيح أنها تعم الجميع.

• إذا أراد الشخص في نهار رمضان أن يسافر، فمتى يحق له أن يترخص برخص السفر ومنها الإفطار؟

✓ من العلماء من قال: إنه يستحق أن يترخص برخص السفر ومنها الإفطار وهو في بيته، لكنه مستعدٌ للسفر.

✓ ومنهم -وهو الصواب- إذا فارق عامر البلد، إذا خرج من المدينة فإنه يأخذ برخص السفر لأنه أصبح يطلق

عليه أنه مسافرٌ، لكن ما دام ولا زال في بلده فلا يحق له ولا يجوز له أن يترخص برخص السفر.

• قوله رحمه الله تعالى: فالفطر لهما أفضل وعليهما القضاء.

المريض الذي يتضرر بمرضه، نقول الفطر لك أفضل، وأيضاً المسافر الذي له القصر ويتضرر بصيامه فنقول

الفطر لهما أفضل؛ لأنها رخصةٌ من الله، والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.

• وما الواجب عليهما؟

الواجب عليهما القضاء، لكن هذه الرخصة لو لم يأخذوا بها؟، شخصٌ مريضٌ مرضاً شديداً، وهذا المرض يشق

عليه ويتضرر به، ومع ذلك صام، فهل نقول صيامك باطلٌ، نقول الصيام صحيحٌ، ترك الأفضل لكن صيامه

صحيحٌ ويجزئه.

{قال: وعليهما القضاء وإن صاما أجزأهما.}

الحائض والنفساء تفطران وتقضيان، وإن صامتا لم يجزئهما}

• الحائض والنفساء تفطران وتقضيان، لا يجوز للحائض والنفساء أن يصوما، ويحرم عليهما الصيام، وإن صاما

لم يجزئهما، وهذا يختلف عن المسألة السابقة، فالمريض الذي يتضرر والمسافر الذي له القصر، نقول الأفضل

لهما الفطر، وإن صاما أجزأهما الصيام.

لكن الحائض والنفساء لا يجوز لهما الصيام، وقد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان يصيبنا

ذلك -يعني الحيض- فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة، فهذه مسألةٌ.

• لو أن امرأة أصابها الحيض، وطهرت في نهار رمضان فماذا عليها في بقية اليوم؟

✓ قال بعض العلماء: الواجب عليها أن تمسك بقية اليوم لحرمة نهار رمضان.

✓ ومن العلماء من قال: لا يلزمها أن تمسك لأنها أفطرت بعد شرعيٍّ، ولأن إمساكها لو أمسكت لا يفيدها،

فيجب عليها أن تقضي هذا اليوم، بخلاف الصبي مثلاً، من قال من العلماء أنه عليه أن يمسك بقية

يومه، بعض العلماء قال لا يجب عليه القضاء، لأنه صام في الوقت الذي أمر به، فهنا نقول: الحائض

والنفساء إذا طهرت في نهار رمضان فالصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا يجب عليها إمساك بقية اليوم، ويجب عليها أن تقضي هذا اليوم بعد شهر رمضان.

- لو أن امرأة طهرت قبل أذان الفجر بدقائق، ورأت علامة الطهر، ولم تغتسل إلا بعد دخول صلاة الفجر، فماذا عليها؟ هل تقضي هذا اليوم، أم أنها يجوز لها الصيام؟

نعم يجوز لها الصيام، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يكون على جنابة قبل الفجر، ثم يغتسل صلى الله عليه وسلم فنقول إن رفع الجنابة عنها أو رفع الحيض بالاعتسال عنها ليس من شروط الصيام.

بالنسبة للحائض لو رأت الحيض ولم تتأكد من غروب الشمس، هل غربت الشمس أولاً، هي رأيت الحيض دقيقة أو دقيقتين تأكد أن هناك غروب للشمس؟

- المرأة إذا صامت نهار رمضان، وقبل أذان المغرب بدقائق أتاها الحيض، فهنا يجب عليها أن تقضي هذا اليوم، لأن الواجب على المسلم في نهار رمضان أن يمسك، وأن يكون الإمساك بناءً على التحديد الشرعي من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فلو حصل بين هذين الوقتين ولو بشيء يسير حدوث الحيض أو نحو ذلك، فإنها يكون لها الأجر على ما قامت به، وتلزم بإعادة هذا اليوم بعد نهاية شهر رمضان.

وصلّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.